الترغيب في فعل ما ينبغي وهو الامر بالمعروف والثاني الترغيب في ترك ما لا ينبغي
وهو النهي عن المنكر فذكر الجنس اولا وهو الخير ثم اتبعه بنوعيه مبالغة في البيان
والمعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ضد ذلك وهو
ما يعرف بالعقل والشرع قبحه وقوله تعالى واولئك هم المفلحون تقدم
تفسيره قوله عز وجل ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا يعني ولا تكونوا
يا معشر المؤمنين كالذين تفرقوا يعني اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى
في قول اكثر المفسرين واختلفوا اي في دين الله وامره ونهيه وقيل تفرقوا
واختلفوا بمعنى واحد وانما ذكرهما للتاكيد وقيل تفرقوا بسبب العداوة
واتباع الهوى واختلفوا في الدين فصاروا فرقا مختلفين قال الربيع بن انس هذه
الآية في اهل الكتاب نهى الله اهل الاسلام ان يتفرقوا او يختلفوا كما تفرق
واختلف اهل الكتاب قال ابن عباس امر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم
عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما هلك من كان قبلكم بالمرى والخصومات
في الدين وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم
الحرورية قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على روس الحرورية
على درج جامع دمشق فذرفت عيناه ثم قال كلاب اهل النار وكانوا مؤمنين
فكفروا بعد ايمانهم شر قتيل تحت اديم السما وخير قتيل تحت اديم السما الذين
قتلهم هؤلاء قلت فما شانك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل
الاسلام فكفروا بعد ايمانهم ثم اخذ بيدي وقال ان بارضك منهم كثير وفي رواية
ثم قرا بعد قوله فكفروا بعد ايمانهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم ورواه الترمذي عن ابي غالب قال راى ابو امامة
روسا منصوبة على درج دمشق فقال ابو امامة كلاب اهل النار شر قتلى
تحت اديم السما خير قتلى من قتلوه ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
الى اخر الآية قلت لابي امامة انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو لم اسمعه الا مرة او مرتين او ثلاث مرات او اربع حتى عد سبعا ما حدثتكموه
وقال فيه هذا حديث حسن وقوله تعالى من بعد ما جاءهم البينات يعني الحجج الواضحات

تعلموها

٥٤

... وانما قال جاءهم ولم يقل جاءتهم لجواز حذف علامة التانيث
من الفعل اذا تقدم ... شبهها بعلامة التثنية والجمع واولئك لهم عذاب
عظيم يعني للذين تفرقوا واختلفوا عذاب عظيم في الاخرة وفيه زجر عظيم
للمؤمنين عن التفرقة والاختلاف م عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه اخرجه ابو داود
اراد بربقة الاسلام عقد الاسلام واصله ان الربق حبل فيه عدة عرى
يشد به البهم الواحدة من العرى ربقة وروى البغوي بسنده عن عمر بن الخطاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة
فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد بحبوحة الجنة وسطها والفذ
هو الواحد قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يعني اذكروا يوم تبيض
فيه وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه اهل السنة
وتسود وجوه اهل البدعة وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه
المنافقين وفي بياض الوجوه وسوادها قولان احدهما ان البياض كناية عن
الفرح والسرور والسواد عبارة عن الغم والحزن وهذا مجاز مستعمل يقال
لمن نال بغيته وظفر بمطلوبه ابيض وجهه يعني من السرور والفرح ولمن
ناله مكروه اسود وجهه واربد لونه يعني من الحزن والغم قال الله تعالى
واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا يعني من الحزن فعلى هذا ابياض
الوجوه اشراقها وسرورها واستبشارها بعملها وذلك ان المؤمن اذا ورد
القيمة على ما قدم من خير وعمل صالح استبشر بثواب الله ونعمه عليه
فاذا كان كذلك وسم وجهه ببياض اللون واشراقه واستنارته وابيضت
صحيفته واشرقت وسعى النور بين يديه وعن يمينه وشماله واما الكافر
والظالم اذا ورد القيمة على ما قدم من قبيح عمل وسيات حزن واغتم
لعلمه بعذاب الله فاذا كان كذلك وسم وجهه بسواد اللون وكمودته
واسودت صحيفته واظلمت واحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ
بفضل الله وسعة رحمته من الظلمات يوم القيمة والقول الثاني بياض

Copyright © King Saud University